النقد غير المعلل عند ابن نباتة المصري (تـ ٦٨٦)

الاستاذ المساعد الدكتور سعد جبار مشتت **الباحثة رباب عبد زيد كاظم**

كلية التربية للبنات/جامعة الكـــــوفة **المديرية العامة لتربية النجف الاشرف**

Asst . Prof . Dr Saad Jabbar Meshtt **Rabab Abd Zaid Kadhim**

Rbabalzbydy623 @gmail.com

The Unexplained Criticism of Ibn Nabatah Al-Masry (d. 686)

الخلاصة :

مر النقد الأدبي العربي بمراحل مترابطة ومتشابكة الحلقات ، فقد عده النقاد على قسمين نقد معلل ونقد غير معلل ، وقد مثل النقد غير المعلل في الغالب ما كان منه نقدا تاثرياً انطباعياً لا يذكر الناقد علة حكمه ، ويكون أساس هذا الحكم هو تاثير النص في نفس الناقد ومقدار وقع الكلام عنده واحساسه به ، فالحكم يرتبط بقوة هذا الاحساس وضعفه ، واساسه الفطرة والذوق طبعا وجبلة ، وهما من يهديان الناقد الى ما يصدره من احكام تقوم على استحسان النص أو استهجانه او الحكم عليه بالجودة أو الرداءة ودون اعتبار لمقاييس نقدية .

Abstract :

Arab literary criticism has gone through interconnected stages and intertwined episodes, critics have considered it into two parts, justified criticism and unexplained criticism. Speech occurred to him and his sense of it. Judgment is related to the strength and weakness of this feeling, and its basis is instinct and taste, of course, and prototyping, and they are the ones who guide the critic to the judgments he issues based on the approval of the text or its disapproval, or judging it with quality or mediocrity, without regard to monetary standards

الكلمات المفتاحية : ابن نباتة المصري ، النقد ، النصوص ، الذوق ، الجودة .

Keywords: Ibn Nabatah Al-Masry, criticism, texts, taste, quality

المقدمة :

يعد النقد الادبي غير المعلل أحد صور النقد العربي في عصوره المختلفة ، ولاسيما في عصوره الاولى (العصر الجاهلي ، والعصر الاسلامي) واستمر في عصور النقد الاخرى ولو بقدر أقل ، حيث لا يذكر الناقد الأسباب التي أدت به إلى إستحسان نصاً أدبياً أو أستهجانه ، أو يعلل أسباب الجودة والرداءة معتمداً على ميله الشخصي وفطرته ، ويفتقد نقده للمعايير النقدية والضوابط والقواعد ، فالنقد غير المعلل هو الحكم على النص بأنه جيد أو رديء وليس تحليل تلك الجودة أو الرداءة وهذا هو اساس النقد المعلل ، ويعد النقد غير المعلل أنموذجا يجمع بين التعميم والنظرة التركيبية فضلاً عن التعبير عن إنطباع كلي تجاه النص الأدبي .

اولاً : إختيارات وأحكام نقدية غير معللة .

مر النقد الأدبي العربي بعصور من النضج والإكتمال ، وكان ذلك على أيدي أبرز نقاد تلك العصور ، بدءاً من القرن الثاني الهجري وصولاً إلى القرن السابع الهجري ، أي أن النقد في عصر إبن نباتة قد تجاوز المرحلة الفطرية البسيطة والإنطباعية التي سادت العصر الجاهلي والأموي ، وغدا التعليل وذكر المقاييس والأحكام بمعايير محددة وأصبح النقد منهجياً ، ولاسيما بعد أنّ بدء عصر التأليف متعدياً المرحلة الشفوية التي كان من الصعب النظر والحكم المعلل فيها ،

إذ نجد أنّ إبن نباتة في كتابه (سرح العيون)يعود إلى مرحلة الأحكام الذوقية غير المعللة التي لا تتناسب مع المرحلة التي وصل اليها النقد في عصره ، وهناك كثير من الأمثلة التي أكدت هذا المنحى ، وعلى سبيل المثال إنّه في باب الإختيارات الشعرية لمن ترجم لهم من الشعراء نجده يختار أبيات ويضعها في باب أجود الأشعار من غير أن يذكر سبب الجودة ، وعلى سبيل المثال يختار أبيات للشاعر عقيل بن علفة [١] ((ومن جيد شعر عقيل بن علفة قوله :

لعمرِي لقد جاءت قوافلٌ أخبرت بأمرٍ من الدنيا عليَّ ثقيلِ

تحلُّ المنايا حيث شاءت فإنَّها محللة بعد الفتى إبن عقيلِ

فتىً كان مولاة يحلّ بنجوةٍ فحلّ الموالي بعده بمسيل

كأنَّ المنايا تبتغي في خِيارنَا لها ترةٍ أو تهتدِي بدليلِ)) [٢]

ومثال اخر قوله : ((ومن جيد الراثي متمم له من أبيات [٣]قوله في أبيات :

وقالوا أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ لِقَبْرٍ ثوى بين اللوى فالدكادِكِ

فقلْتُ له إنّ الأَسى يبعثُ الأَسى دعوني فهذا كلَّه قبر مالكِ))[٤]

وقوله ايضا : ((ومن جيد شعر مالك قوله :

ولقد علمتُ ، ولا محالةَ أنّني للحادثاتِ فهل تريني أجزعُ

أفنين عاداً ثم آلَ محرقٍ تركتهم بدداً وما قد جمعوا

وعددتُ آبائى إلى عرق الثرَى فدعوتهم وعلمت أن لم يسمعوا)) [٥]

وقد يعود أعجاب إبن نباتة بهذه الأبيات الشعرية والتي كانت في غرض الرثاء وحكمه بالجودة عليها ، أنّها مثلت ما كان يميز الرثاء العربي من سمات فقد عبرت عن عاطفة صادقة منبعها القلب ، بسبب قرب الفقيد من الشاعر ، كما أنّها تضمنت مدحاً للميت والثناء عليه وذكر مكانته في مجتمعه وذكر خصاله الحميدة ، و جاءت بعيدة عن التصنع وتضمنت ايضاً إظهارا لشدة الحزن والتعزي والرضا بالقدر وتذكر ما بعد الموت ، وبعد ذلك فهي تعبر عن حالة إنسانية عامة يمكن أن يعجب بها كل انسان حينما يقرأها وفي كل زمان .

ومثل ذلك يختار أبيات للخليل بن أحمد الفراهيدي ويعدها من (محاسن شعره) بقوله : ((ومن محاسن شعره بما أورده ابو حيان التوحيدي :

زُر وادِيَ القَصرِ نِعمِ القَصرُ وَالوادي لابُـدَّ مِـن زَورَةٍ مِـن غَـيرِ مـيعـادِ

زُرهُ فَـلَيـسَ لَهُ شَـبَهٌ يُـعـادِلُهُ مِـن مَـنـزِلٍ حاضِرٍ إن شِئتَ أَو بـادِ

تلقى سَفائنُه والعيسُ سائرُة والنّونُ والضّبُ والملاحُ والحادِي)) [٦]

وكذلك إختياره لأبيات لبشار إبن برد أجاد فيها وصف ممدوحه بالكرم والشجاعة معتبراً تلك الصفات أرث متداول في ممدوحه قد ورثها من جده ، أي أنّه مجبول عليها فهي في طبعه وليست صفات طارئة ،فقال : ((ومن محاسن شعره قوله :

حَرَّمَ اللهُ أنْ ترى كإبن سَلْمٍ عُقبةِ الخيرِ مُطعِمِ الفقراءِ

مالكيٌّ تنشقُّ عن وجهِهِ الحرّ بُ كما إنشقّت السّماء عن ذُكاءِ)) [٧]

ويصف شعر أمرئ القيس فيقول : ((فأما شعره فهو الذي لا يتنازع في تقديمه ، وهو إمام المتقدمين حقيقة ومن محاسن شعره قصيدته المعلقة)) [٨] ، وغير ذلك من إختياره للأبيات الشعرية مما يطول المقام في ذكرها وفيها لا يذكر سبب الجودة أو الحسن الذي يجده [٩] ، فضلا عن ذلك قوله في شرح قول أبن زيدون في رسالته ((فأن العجب أكذب ، ومعرفة المرء نفسه أصوب)) قال عنهما : ((وهذان مثلان جيدان ؛ الأول ينسب إلى أكثم بن صيفي ، والثاني مأخوذ من قوله لن يهلك امرؤ عرف قدر نفسه)) [١٠] ولم يشر إلى سبب الإجادة أيضا ، فضلا عن إختياراته لأبيات شعرية لمن ترجم لهم من الشعراء يبدو أنّه قد أعجب بها دون أي إشارة لسبب اختيار هذه الأبيات .

ويمكننا أن نضيف إلى الإختيارات غير المعللة أيضاً إختيار أبيات شعرية وعدها من أفضل أو أحسن ما قيل في غرض ما أو موضوع ما ، متبعا نهجه بعض نقاد العصور السابقة ، من ذلك قوله عن أبيات للشاعر الفرزدق ، فقال : ((وهو أحسن ما قيل في الفخر ، ويقال : أنّه غصبها من جميل

تَرَّى الناسَ ما سرَّنا يسيرونَ خَلْفَنا وإنْ نَحنُ أومأنأ إلى الناسِ وقفَّوُا

وأَنّكَ إذ تسعى لتدركَ شأوّنا لَأنتَ المعنى ياجريرُ المكلّفُ))[١١]

وقوله لأبيات للشاعر المتلمس [١٢] ، والتي رسم فيها صورة من صور الكرم العربي ، متمثلة بصورة نباح الكلب كوسيلة من وسائل التي يهتدي بها الضيوف الغرباء في الصحراء إلى البيوت التي تضم من ينتظرهم للقيام بواجب الضيافة ، فقال معلقا : ((هي أحسن ما ورد في المستنبحات [١٣].

وَمُستَنبحٍ تَستَكشِفُ الريحُ ثَوبَهُ لِيَسقُطَ عَنهُ وَهوَ بالثَوبِ مُعصِمُ

عَوى في سَوادِ اللَيلِ بَعدَ اِعتِسافِهِ لِيَنبَحَ كَلبٌ أَو لِيوقِظَ نُوَّمُ

فَجاوَبَهُ مُستَسمِعُ [١٤]الصَوتِ لِلنَّدى لَهُ عِندَ إتيانِ المُحِبّينَ مَطعَمُ

يَكادُ إذا ما أَبصَرَ الضَيفَ مُقبِلاً يُكَلِّمُهُ مِن حُبِّهِ وَهوَ أَعجَمُ)) [١٥]

وكذلك قوله عن أبيات للشاعر عمرو إبن الأهتم هي ((أحسن ما للمتقدمين في هذا المعنى

تَـطـارَحَـنـي يَومٌ جِديدٌ وَليلَةٌ هُما بَليّا جِسمي وَكُلُّ فَتىً بالِ

إذا ما سلختُ الشَهْر أهللت بعدَهُ كَفى قاتِلاً سَلخي الشُهورَ وَإهلالِ))[١٦]

ثانيا : الاسراف والتماهي في الاعجاب بالشعر والشعراء .

تطلب موضوع رسالة إبن زيدون أن يذكر فيها شخصيات أدبية من مشهوري الكتاب والشعراء الذين عرفهم الأدب العربي في عصوره الأولى من جاهليين واسلاميين ومن العصرين الأموي والعباسي ، ولهؤلاء الشعراء مكانة ومنزلة عظيمة أجمع عليها نقاد تلك العصور، وقد أكد إبن نباتة هذه المنزلة وأظهر إعجابه بهؤلاء الكتاب والشعراء من خلال أحكامه التي نلاحظ أنّها إتصفت بالمبالغة والعمومية الجارفة أحياناً .

من ذلك قوله معلقاً على أبيات للشاعر المهلهل بن ربيعة [١٧] وهي قوله :

إنّ تحت الأحجارِ حَزْماً وعَزْماً وخَصيماً الدّ ذا مِعْلاقِ

حَيّة في الوَغَى ، وأربَدُ لا تَنْـ فع منه السَّليمَ نفثه راقِ [١٨] [١٩]

فقال : ((وجميع شعره في هذه الغاية من التمكّن والقوّة)) [٢٠] ، وهو في حكمه هذا لم يتفق مع أراء من سبقه من النقاد الذين سبقوه ، والذين ذكروا أنّ سبب تسميته بالمهلهل تعود إلى صفة فنية غلبت على شعره وهي الهلهلة ، ومنهم إبن سلام الجمحي (ت٢٣١) بقوله : ((إنّما سمي مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب ، وهو إضطرابه وإختلافه))[٢١] ، إما إبن قتيبة (ت ٢٧٦) فقد أوضح أن سبب تسميته بقوله : ((وسمي مهلهلاً لأنّه هلهل الشعر أي أرقه ، وفيه خنث))[٢٢] ، في حين أن الأصمعي حينما سُئل عنه لم يعده فحلاً إلا أذا نظم خمسة قصائد مثل قوله [٢٣]

أَلَيلَتَنا بِذي حُسُمٍ أَنيري [٢٤]

حتى يكون ليس فحلاً فحسب وإنّما أفحل الفحول [٢٥]، كما ذكر إبن دريد في كتابه ((سمي مهلهلاً من قولهم ثوب هلهال ، إذا كان رقيقاً)) [٢٦] ، فضلاً على أنّ إبن الأعرابي ذهب إلى القول : ((أنما سمي مهلهلاً لأنّه أول من رقق الشعر وتجنب الكلام الغريب الوحشي)) [٢٧] ، على أن هذه الآراء وغيرها عدت أن الهلهلة هي صفة غير جيدة في الشعر ، والملاحظ أن إبن نباتة حينما أراد أن يذكر سبب التسمية أرجعها إلى لفظة (هلهلت) التي وردت قوله في بيت شعري :

لَمّا تَوغَّلَ في الكُراعَ هجينهمْ هَلْهَلْتُ أثأرُ مالكاً أو صِنْبِلاَ [٢٨]

أي أنّه لم يرجع سبب التسمية إلى صفة الهلهلة التي قال بها النقاد القدماء وعدوها من رداءة الشعر ، أي أنّه قؤم شعره على وفق مفاهيم جمالية ونقدية سادت في عصره وليس عصر من سبقه ، وربما يعود إلى أن الرقة التي عدها هؤلاء النقاد هي ضد القوة والتمكن التي قال بها إبن نباتة ، التي اعتبرت في عصره من سمات الجودة فضلاً عن السهولة والوضوح في المعنى وهو مذهب إبن نباتة في شعره ، أي تغير الذائقة النقدية والشعرية ، حيث إتسعت تلك الذائقة لتستقبل العذوبة والرقة في الشعر إلى جانب القوة والجزالة فيه ، ومن الجدير بالذكر أنّ تسمية الشعراء ببعض ما تتصف به نصوصهم الشعرية من سمات تغلب عليها ، يعد دليل على أن نقادنا القدماء لم تغب عنهم هذه الظواهر الفنية التي تمنح نصوص الشعر خصائص قد تنهض بها أو تضعفها [٢٩] .

على أنّ هناك من يرى أن القدماء قد إختلفوا فيما تعني الهلهلة وأن إتفقوا على أنّها تعني رقة الشعر ، فهل هي إرقاق تسخيف ام إرقاق تخفيف ، وهل تعني القوة أم الضعف في الشعر فمن الواضح أنّ من تعجبه إعرابية الشعر والشاعر فأنّه لا تعجبه هلهلة الشعر وسهولته ، فوصفه بالليونة والخنوثة أيضا والرداءة ، على عكس من عدّ هذه الرقة والسهولة حسنة ، وهي من السهل المتين ، وكان تفرقهم في النظر إليها في جوهره هو تفرق إجتماعي وثقافي أكثر من كونه فني [٣٠] ، وإلا ليس من المناسب والمعقول أن تكون هذه الصفة دالة على الضعف والرداءة وصاحبها يُعدُ من فحول الشعراء الجاهليين وبالذات من فحول الطبقة الثالثة عند إبن سلام الجمحي .

ومن إحكامه النقدية الأخرى والتي بالغ فيها هي إعجابه بقول الشاعر الحارث بن عوف [٣١] قوله عنها : ((ولو لم يكن للشاعر إلا هذا القول لكفاه

كم من يدٍ لا أودَي حقّ نعمتها عندي لمختبط طارٍ ومن منزِ

إذا جاء يسعى إلى رحلي لأسعفه أليس قد ظن بي خيراً ولم يرني)) [٣٢]

وربما يكون إعجابه بهذه الأبيات يعود إلى ما تضمنته من جانب خلقي ، أكد الشاعر التزامه بقيم أخلاقية يجب أن يتمتع بها الفرد ، وطالما أنّ إبن نباتة أعجب بالأبيات التي تحمل معنى أخلاقياً أو حكمة أو منفعة أكثر من غيرها ، ومما يؤكد هذا القول إعجابه وبشكل مبالغ فيه أيضاً ودون أنّ يعلل هذا الإعجاب بأبيات للشاعر عمرو بن معدي كرب [٣٣] تضمنت فخرا بقيم وأخلاق طالما تغنى بها الشعراء والتي منها الشجاعة والوفاء ونكران الذات ومكارم الأخلاق ، وهناك من يعد هذا الشاعر من أبرز من تغنوا بمناقب الشجاعة والشرف بما يقوي الصلة بالمثل العليا ويضفي على الروح هالة من القداسة والصفاء بما ينظمه من شعر ، ومنها هذه القصيدة والتي يقول فيها :

يا أيُّهـا المُغْتـابُنَـا جَهلاً بِنـا وَوُلِدْتَ عَبْدا

ليس الجمالُ بمئزرٍ فاعلم وإن رُدِّيتَ بُردا

إنّ الجمالَ معادنٌ وَمَنَاقب أَورَثْنَ مَجدا

أَعددتُ للحَدَثانِ سا بغةً وَعَدَّاءً عَلَندى

نَهداً وذا شُطَبٍ يَقُدُّ البَيضَ والأبدانَ قَدَّا

كلُّ امرئٍ يجري إلى يوم الهِياجِ بما استعَدَّا

لمّا رأيتُ نساءَنا يَفحَصنَ بالمَعزاءِ شَدَّا

وَبَدَت محاسِنُها التي تَخفَى وكان الأمرُ جِدَّا

نازلتُ كَبشَهُمُ ولم أرَ من نِزالِ الكبش بُدَّا

هم يَنذُرونَ دمي وأنـ ـذُرُ إن لقيتُ بأن أَشُدَّا

كم من أخٍ ليَ صالحٍ بَوّأتُهُ بيدَيَّ لَحدا

ذَهَبَ الذين أُحِبُّهم وبقيتُ مثلَ السيفِ فَردا [٣٤]

فقال معلق عليها : ((لو لم يكن له إلّا هذه القصيدة لإستحق بها التقدم على بشر كثير)) [٣٥] ، وكأنّه في إحكامه هذه وغيرها من الإحكام غير المعللة يذكرها لمختصين في الأدب لا يحوجهم ذكر الأسباب ، وليس لمن يحتاج إلى أن يكشف نقاط القوة التي أستحقت بها هذه النصوص ثناءه عليها ، فهو قد حكم على هذه القصيدة بأنّها على درجة بالغة من الجودة ، كما أنّه في كثير من نقده يصل إلى حد الإفراط كما نجد عند بعض النقاد في إستحسان النصوص أو إستهجانها وهو

ما عرف بـ (ثنائية الحب والكره) في النقد العربي [٣٦] ، فضلا عن ذلك وكما سنجد الإعجاب والتماهي ليس فقط في الشعر بل بالشعراء والكتاب من أصحاب الأدب .

فضلاً عن إعجاب إبن نباتة بالشعر فقد أعجب أيضاً بنثر من ترجم لهم من الكتاب ، فهو يشير في نصوصه النقدية إلى ما يتصف نثر هؤلاء من الجودة ، وفي نفس الوقت يشير أيضاً إلى الأدباء الذين جمعوا جودة الشعر والنثر معا أو من كان منهم ضعيفاً في أحدهم ، ومن أمثلة ذلك قوله في عمرو إبن الاهتم [٣٧] أنّه كان ((من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام ، وهو بليغ القول ، طلق العبارة)) [٣٨] ، ويصف شعره بأنّه كان ((في أعلى الطبقات)) [٣٩] .

أمّا حينما يذكر ابراهيم النظام [٤٠] فيقول : ((كان له كلام حسن ، وشعر رقيق)) [٤١] على حين أنّ سهل بن هارون [٤٢] ((إنفرد في زمانه بالبلاغة والحكمة ، وله اليد الطولى في النظم والنثر)) [٤٣] ، وقد إختار من نثره في المعنى قوله : ((مصيبة في غيرك لك ثوابها ، خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها)) [٤٤] ، ومن شعره قوله :

إذا امرؤ ضاقَ عني لَمْ يضقْ خلقِي من أن يراني غنياً عنه باليأسِ

لا أطلبُ المالَ كي أغنى بفضلتِهِ ما كان مطلبُهُ فقراً إلى الناسِ [٤٥]

إما الجاحظ فقد وصفه بـ((إمام الفصحاء والمتكلمين التي ملأت الأفاق أخباره وفوائده ، وساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته)) وقد كان له ((نثر طائل ، ونظم ضعيف)) [٤٦] ، وقد أختار له من نثره قوله : ((من قابل الإساءة بالإحسان فقد خالف الرب في تدبيره ، وظنَّ أنّ رحمته فوق رحمة الله جل ثناؤه ،والناس لا يصلحون إلا على الثواب والعقاب)) [٤٧] ، ومن شعره قوله :

يطيبُ العَيشَ أَن تَلقى حَكيماً غَـذاهُ العِـلمُ وَالظَنُّ المُصيبفَـ

فَـيَـكـشِـفُ عَـنـكَ حيرَةَ كُلِّ جَهل فَـفَـضلُ العِلمِ يَعرِفُهُ الأَديبُ

سَـقـامَ الحِـرصِ لَيسَ لَهُ وَداءُ الجَهـلِ لَيسَ لَهُ طبيبُ [٤٨]

ومن خلال هذه الأحكام يتبين أن مما لا شك فيه أن إبن نباتة قد أكد على مكانة هؤلاء الكتاب والشعراء ، وقد بالغ في ذلك في هذا ، كذلك أننا نلاحظ أنّه لا يفرق في هذا النوع من الأحكام النقدية بين الشعراء سواء كان الشاعر جاهلياً كأمرؤ القيس فقد قال عنه : ((هو الذي لا ينازع في تقديمه وهو إمام المتقدمين حقيقة))[٤٩] ، ويعد معلقته من محاسن شعره ، أم كان الشاعر إسلامياً كعمر بن ابي ربيعة الذي ذكر قصيدته الرائية والتي اطال في ذكرها والتي يقول فيها :

تهيمُ إلى نعمٍ فلا الشملُ جامع ولا الحبلُ موصُولٌ ولا انت مقصرُ [٥٠]

أشارت بمذْارها وقالت لترْبها [٥١] أهذا المغيري[٥٢] الذي يذكرُ !

لَئِن كانَ إيّاهُ لَقَد حالَ بَعدَنا عَنِ العَهدِ ، وَالإنسانُ قَد يَتَغَيَّر

رَأَت رَجُلاً أَمّا إذا الشَمسُ عارَضَت فَيَضحى وَأَمّا بِالعَشيِّ فَيَخصَرُ [٥٣]

أَخا سَفَرٍ جَوّابَ أَرضٍ تَقاذَفَت بِهِ فَلَواتٌ فَهوَ أَشعَثُ أَغبَرُ [٥٤]

وقد اختار إبن نباتة في كتابه سرح العيون (١٨) بيتاً من عدد أبيات القصيدة البالغة (٧٣) بيتاً ذاكراً سبب هذه الاطالة بقوله : ((أطلْتَ في ذكر هذه القصيدة لِما رأيْتُ فيها من اللفظ المطبوع ، والإنسجام الذي لا يتهيأ لغيره من الشعراء))[٥٥] ، ونحن نرى هنا أن إبن نباتة قد ذهب في قوله هذا إلى تفضيل اللفظ المطبوع والذي اتصفت به قصيدة عمر بن أبي ربيعة ، حيث أن الشاعر لم يتكلف في لفظه فجاء متصفاً بصفاء الطبع وصدق اللهجة وفي التمثيل الصادق لما يشعر به الشاعر وبسهولة محببة إلى النفس وبرقة ، وإن هذا الطبع قاد إلى أن يكون شعره متصف بالإنسجام والذي ذكر إبن نياته أنه لا يتهيأ لغيره من الشعراء وهذه مسألة فقد يكون إبن نباتة قد بالغ فيه ، ومن خلال أحكامه النقدية التي اصدرها بما يخص شعراء العصر العباسي نلاحظ ميله إلى هؤلاء الشعراء ومواصلته في إعطاء أحكام شمولية بجودة أشعارهم وأعلاء لمكانتهم دون أي تعليل ، ومن ذلك قوله في أبي نواس : ((كان ابي نواس قد أنفرد في زمانه في إتقان الشعر ، وأفراط المجون والتهتك)) [٥٦] .

وفي وصفه للشاعر أبي تمام يقول ((الشاعر الفاضل الكامل ، صاحب كتاب الحماسة ....، وأكثر شعره أبي تمام مختار ، وهو في الشهرة كأبي الطيب)) [٥٧] ، وفي احكامه هذه نجده يتفق مع ما ذهب اليه النقاد السابقين في ذكر مكانة هؤلاء الشعراء في عصرهم ، وانهم من الشعراء الكبار ، كما نجد أنَّ إبن نباتة في ذكره للشعراء ومنزلتهم الشعرية حينما يترجم لهم لا يفوته أن يشير إلى الجانب التاريخي ذاكراً العصر الذي عاشوا فيه ، ومن أمثلة ذلك قوله عن السموأل وهو من (شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة ؛ وهي قوله :

إذا المرء لم يدنسْ من اللومِ عرضهُ فكل رداءٍ يرتديهِ جميل[٥٨])) [٥٩]

وكذلك قال : عن الشاعر الأعشى ((هو أعشى بني قيس بن جندل ، من فحول شعراء الجاهلية المتقدمين)) [٦٠] ، أما عقيل بن علقة فذكر ((أنّه كان شاعراً من شعراء الدولة الأموية))[٦١] ، وفي حديثه عن الشاعر بشار إبن برد قال عنه : ((أنه من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية))[٦٢] ، وقد استمر مع غيره من الشعراء والأدباء في ذكر العصر الذي ينتمون إليه ومما يطول ذكره هنا ، وهو في ذكره لعصرهم لا يرتب حكماً نقدياً من حيث القدم والحداثة ، ولم يخض في هذه القضية التي إنتهت قبل عصره بكثير ، والتي كان أساسها الخصومة بين أنصار الشعر القديم وأنصار الشعر المحدث بين الرواة واللغويين والنقاد والشعراء ، حيث ميزوا بين شعر وشعر وكان قياسهم في هذا التميز هو العامل الزمني ، فهناك من تعصب للقديم وأنكر المحدث بغض النظر عما يتميز كل منهما من قيم جمالية وفنية وقد تكون اللغة أساس ذلك التمييز ، وقد ذكرت كتب النقد تلك الخصومة وأبرز من تعصب لكل منهما ، ثم بعد ذلك ساد المذهب الصحيح الذي جاء به نقاد أخرون وهو أن يعترف للقديم بإحسانه وللمحدث بإحسانه بغض النظر عن زمنه وقائله .

ثالثاً: من تراجمه للأعلام (أبو الطيب المتنبي إنموذجاً)

يعد أبو الطيب المتنبي من أعظم شعراء العصر العباسي خاصة وشعراء اللغة العربية عامة ، وقد أعجب به أدباء العصر المملوكي ومن بينهم إبن نباتة المصري وغيره الكثير منهم [٦٣] ، وقد وصفه إبن نباتة بأنَّه الذي ملأت أشعاره الأقطار ، وقد أقبل الناس على شعره وأنشغلوا به حتى ترك شعر غيره ووضع أكثر من أربعين تصنيفاً لشعره [٦٤] ، ولقد حرص إبن نباتة على تضمين أشعارهُ شعراً له ، كذلك عارضه في بعض قصائده ومنها أنّه نظم قصيدة مطلعها :

مَا بِتُّ فِيكَ بِدَمْعِ عَيْنِي أَشْرَقُ إلَّا وَأَنْتَ مِنَ الْغَزَالَةِ أشرقُ [٦٥]

معارضاً بها قصيدة المتنبي التي مطلعها :

أرَقٌ عَلى أرَقٍ وَمِثْلي يَأرَقُ وَجَوىً يَزيدُ وَعَبْرَةٌ تترَقرَقُ [٦٦]

ومن الجدير بالذكر أن الذي دعانا للكلام عن المتنبي وإختيار ترجمة إبن نباتة له أنّ إبن زيدون قد افتتح رسالته الهزلية ببيت له وكذلك اختتم رسالته ببيت له أيضا ، فضلا عن تضمينه لأبيات أخرى ضمن أجزاء رسالته ، وتبعاً لذلك فأنّ إبن نباتة قد تحدث عن المتنبي وشرح له الكثير من الأبيات ، والتي لمسنا من خلالها مدى أعجابه بالمتنبي وتأثره به في كتابه (سرح العيون في شرح رسالة إبن زيدون) وكتابه (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) ،. فكان البيت الأول قوله :

ولستَ بأول ذي همةٍ دعتهُ لما ليْس بالنائلِ [٦٧]

علق إبن نباتة على ذلك بقوله : ((هذا البيت للمتنبي ، وحسن التمثيل به هاهنا لمطابقة المعنى في طلب مالا يوجد لاسيما إن كان التصحيف أريد بلام النائل ؛ بقلب اللام كافا ؛ فإن ذلك في هذا الموضع يكون عجباً ، وكثير ما يعتمد أهل الظرف شبيه ذلك في مكاتباتهم)) [٦٨] ، وفي ترجمته للمتنبي لم يذكر إلا القليل والتي لا تتناسب مع ما يتصل بهذا الشاعر الكبير ؛ وما ذكر عنه من الأخبار سواء ما يتعلق بحياته وأخلاقه ونشأته وعلمه أو ما يتعلق بشعره ، وربما إنّ إبن نباتة قد أخذ بالرأي الذي مفاده أن أبا الطيب المتنبي لا يحتاج إلى الترجمة ، وذكر ما يتعلق به أذ لا يمكن لأحد أن يتوفر له ما يجعله يأتي بجديد فيها كغيره من الشعراء ، فهو بمنزلة القطعة من تاريخ الادب العربي ، بحيث أصبح الكلام عنه متداول ومشهور ، وهذا مما إختص به الشاعر فمعه لا نحتاج ألا لشعره [٦٩] .

ومن بين ما ذكره إبن نباته في ترجمته له بعد أن ذكر أسمه ولادته ونسبه [٧٠] وهو ما ذكرته المصادر القديمة ولم يأتي بجديد ، ذكر بعض ما يتعلق به وبحياته من روايات أخبار . ومنها :

١- إخفاؤه لنسبه .

حيث ذكر إبن نباتة أنّ المتنبي حينما سئل عن عدم ذكره في شعره لنسبه أو قبيلته قال ((أنا رجل أخبط القبائل ولا أمن أن يكون لأحد ثأر في قبيلتي فيقتلني)) [٧١] ، وقد أشار إبن نباتة إلى بيت شعري ذكر أنّه يدل أنّ المتنبي من السكون وهي مدينة من الكوفة ، وهو قوله :

أمُنسِيَ السكونَ وحضرموتا ووالدتي وكندةَ والسُبيعا [٧٢]

وقد أشار إبن نباتة أنّ المتنبي قيل له يوماً (على من تنبأت) قال : (على السفلة) فقيل له : (ألاّ لكل نبي معجزة ، فما معجزتك ؟) قال قولي :

وَمِن نَكَدِ الدُنيا عَلى الحُرِّ أَن يَرى عَدُوّاً لَهُ ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ [٧٣]

وكذلك أورد لقاءه بسيف الدولة وكافور الأخشيدي وأنّه قد طمع بالولايات فلم يتهيأ له ما أراده فعاد إلى العراق ، وعندما سئل عن ذلك ذكر إبن نباتة قوله : ((أن بني حمدان كدرو خاطري فجئتُ أريحه)) علق إبن نباتة على هذا الكلام إنّه موجه في مدح الجهتين وذمهما [٧٤] .

٣- صفاته وعلمه .

ذكر إبن نباتة أنّ المتنبي قد تميز بذكائه وقوة حفظه ، وذكر الرواية التي كان مفادها أنّه كان يختلف إلى الوراقين ليستفيد من كتبهم ولما أراد منه البائع أن يتعجل في قراءة ما في يده أو يشتريه - وهو كتاب يتكون من عشرين صفحة - واشترط عليه أن يحفظه في مدة قصيرة وإذا إستطاع ذلك أخذه بدون ثمن ، وقد إستطاع المتنبي في تلك المدة أن يحفظ هذه الأوراق ويثير إعجاب البائع [٧٥] ، وأيضا ذكر من صفاته وما عرف عنه هو تعاظمه وكبره فضلا عن بخله ، كما ذكر بعض الروايات عن ذلك [٧٦].

وفيما يخص علمه فقد ذكر أنّ المتنبي إشتهر بحبه للعلم والعلماء وأنّه كان له معرفة جيدة باللغة وحوشيها ، موكداً ذلك بذكر قصته مع أبي علي الفارسي [٧٧] حينما سأله يوماً عن عدد الجموع في اللغة العربية التي تكون على وزن (فعلى) فجأب (حجلى وظربى) ، وقد تأكد أبو علي الفارسي من صحة جوابه فقال : ((طالعت الكتب ثلاث ليالٍ على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد)) [٧٨] ، ونجد هنا أنّ إبن نباتة وكما يبدو أنّه قد نقل ما ذكرته المصادر التي ترجمت له أو درست ما يتعلق بالشعر والشاعر من صفات ومنها البخل وغيرها من الأخبار التي حرصت على تجريد المتنبي من قيم وإبعاده عن التسامي والرفعة ، وهو الذي أعاد للشعر العربي أمجاده ومكانته .

٣- دفع تهمة المتنبي بفساد العقيدة .

لعل أهم ما ذكره إبن نباتة في ترجمته للمتنبي هو أنّ البعض قد إتهمه بفساد عقيدته وإنّ سبب هذا القول ناتج عن ما يورده في شعره والذي جاء بعضه على مذاهب معينة ، ومنها قوله على مذهب السوفسطائية قوله :

هَوِّن عَلى بَصَرٍ ما شَقَّ مَنظَرُهُ [٧٩] فَإِنَّما يَقَظاتُ العَينِ كَالحُلُمِ [٨٠]

وقول آخر على مذهب الهوائية وأصحاب القضاء :

تبخَلُ أَيدينا بِأَرواحِنا عَلى زَمانٍ هِيَ مِن كَسبِهِ

فَهَذِهِ الأَرواحُ مِن جَوِّهِ وَهَذِهِ الأَجسامُ مِن تُربِهِ [٨١]

وأيضا على مذهب القائلين بالنفس الناطقة :

تَخالَفَ الناسُ حَتّى لا اِتِّفاقَ لَهُم إلّا عَلى شَجَبٍ وَالخُلفُ في الشَجَبِ [٨٢]

فقيل تسلمُ نفسُ [٨٣] المرءِ باقيةٌ وقيلَ تشركُ جسْمَ المرءِ في العطبِ [٨٤]

فيرى إبن نباتة أنّ إتهام المتنبي بفساد عقيدته أو أنّه خبيث المعتقد هو تفسير هذه الأشعار بما تدل عليه من ظاهرها أو أنّها كما يقال تؤخذ بظاهرها ، فإبن نباتة يعد هذه ((الأبيات من المكفرات ظاهراً المجنح لها باطنناً)) [٨٥] ، وإبن نباتة في قضية تكفير الشعراء أو إتهامهم بفساد العقيدة نجده دائماً ما يقف موقف المدافعين عن الشعراء ، وقد تبين ذلك في دفاعه عن (بشار إبن برد) في هذا الكتاب ، ودفاعه عن الشاعر (أبي العلاء المعري) في كتابه (مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) وهذه القضية التي أثيرت ضد الكثير من الشعراء وبخاصة شعراء العصر العباسي ، والتي كان منشأها يعود إلى عدة أسباب منها الحسد والكره للشاعر ؛ من قبل آخرين فيكون أتهامه بذلك متعمداً أو من تفسير شعره على ما في ظاهره أو عدم الاستقصاء الكامل لشعره ، فتكون النظرة قاصرة على تلك الأبيات فضلا عن أسباب أخرى . ومما يحسب لإبن نباتة أنّه ذكر أبيات للمتنبي لم تذكر في ديوانه ومنها أبيات قالها في الإمام علي (عليه السلام) والتي أكد عليها حينما سئل لماذا لم يمدحه أو يذكره في شعره ولأسيما أنّه إبن الكوفة ، ونعني في ذلك قوله :

وتركتُ مَدْحِي للوَصِي تعمُّداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً

وإذا إستطالَ الشيءُ قامَ بنفسِهِ وصفاءُ نورِ الشَّمسِ يذهبُ باطِلا [٨٦]

أما البيت الذي إختتم به إبن زيدون رسالته وهو بيت المتنبي :

وَمَن جَهِلَت نَفسُهُ قَدرَهُ رَأى غَيرُهُ مِنهُ مالا يَرى [٨٧]

علق ابن نباتة على هذا البيت ((هذا بيت من شعر المتنبي ختمت بذكره الرسالة لمناسبة ما قبله وكذلك مذاهب أكثر البلغاء في مقاطع رسائلهم ، أما بأية أو مثل أو بيت من الشعر يتمثلون به في معنى ما هم فيه فيكون له مزية ظاهرة ويجب أن يكون من أحسن ما سمع)) [٨٨]

وهنا إبن نباتة قد وافق إبن زيدون في أنّه أحسن خاتمة رسالته لأهمية هذا الجزء في بناء النص الأدبي ، الذي نجد أنّ النقاد قد أوجبوا على الشعراء والكتاب أن يهتموا ويتانقوا في ثلاثة مواطن من قصائدهم ، وهي (الابتداء والتخلص والإنتهاء) على إعتبار أن هذه أجزاء فنية لها دورها في استعطاف الشعور ولفت الإنتباه ، ومن هؤلاء النقاد إبن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) وإبن رشيق في كتابه (العمدة) ، ومن جاء بعدهم كحازم القرطاجي الذي وجد أنّ الشاعر عليه أن يلاحظ غرض قصيدته ويحدد تبعاً لذلك كيف يكون ختامها ، فاذا كان غرضها مديحاً أو تهنئة فينبغي أن ياتي في ختامها بمعاني سارة ، وإذا كان غرضها تعزية أو رثاء ختمها بمعاني مؤسية أي يكون الإختتام بما يناسب الغرض ، وأن يكون اللفظ في ختامها مستعدياً والتأليف على غاية من الجزالة [٨٩].

وقد كان لنقاد العصر المملوكي دورهم في تناول أهمية هذه الأجزاء من النص الأدبي فهذا (إبن أبي الاصبع) قد رأى أنه ينبغي على الشاعر والناثر أن تكون خاتمة كلامهما أحسن خاتمة ،

لأنّها آخر ما يبقى في الأسماع ، وكذلك لأنّها ربما تحفظ من دون سائر الكلام [٩٠] ، وكذلك نجد أن جلال الدين القزويني قد طالب الأدباء بحسن الختام ، قائلاً: ((أنه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان مختاراً أجبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وأن كان غير مختار كان بخلاف ذلك وربما أنسى محاسن ما قبله)) [٩١] .

ونرى أنّه مثلما يجب العناية بهذه الأجزاء من القصيدة فلابد أن يكون النص النثري متصفاً بحسن هذه الأجزاء التي وضع لها الكتاب والخطباء خصائص وسمات معينة تجعله على درجة من الرقي والسمو والخلود ، وقد راعى إبن زيدون ذلك في رسالته هذه ، مع أنّه لم يبدأها مثلما هو معروف في إستفتاح الرسائل بلحمد لعدم تناسبها مع مضمون الرسالة القائم على السخرية والإستهزاء من غريمه إبن عبدوس

(١) عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع ، وهو أحد الشعراء الفحول المقلين من شعراء الدولة الأموية ، يوصف بأنه كان غيوراً شديد العنجهية والكبر ، أكثر شعره في الرثاء ، توفي سنة (١٠٠ هـ) . ينظر أنساب الأشراف ، أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، تحقيق سهيل ركاز ، ورياض زركلي ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٧ :١١٠/١٣ .

(٢) إصلاح ما غلط فيه النمري في معاني أبيات الحماسة ، أبو محمد الاعرابي الغندجاني ، تحقيق محمد علي السلطاني ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ط١، ١٩٨٥ : ١٠٤ . عقيل بن علفة المري (سيرته وشعره) ، جمع وتحقيق شريف راغب علاونة ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٤ :٦٢ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، جمال الدين ابن نباتة المصري :٤٠٥

(٣) هو متمم بن نويرة بن شداد بن عبيد أبن ثعلبة بن يربوع ، يعود نسبه إلى بني تميم ، وهو شاعر مخضرم من الصحابة ، عرف بشعر الرثاء الذي عبر فيه عن شدة حزنه وجزعه لمقتل اخيه مالك بن نويرة والذي قتل بما عرف بحروب الردة ، وقد سميت احد قصائه لمكانته بين قصائد الرثاء بـ(ام المراثي) ، وقد توفي سنة (٣٠هـ) . ينظر الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب ، محمد حسن ابو ناجي ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ط٢ : ٦٢ .

(٤) المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٤٢ : ٥٣-٥٤ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، جمال الدين ابن نباتة المصري ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٤ : ٨٩ .

(٥) سرح العيون في شرح رسالة بن زيدون : ٨٩ .

(٦) نور القبس المختصر من المقتبس ، أبي عبيدة بن محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق رودلف زلهايم ، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ١٩٦٤ : ٧٠ . شعر الخليل بن احمد الفراهيدي ، جمعه حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٣ :٢٦ ،وفيه (تلقى سفائنه) (ترقى قراقيره) ،و(يماثله) في الرواية الديوان (يعادله) ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :٢٧٠-٢٧١ .

(٧) ديوان بشار أبن برد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٤ : ١٠٧/١، ١١٣ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٠٦ .

(٨) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٣٤

(٩) ينظر على سبيل المثال لا الحصر ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :١١٧ ، ٣٤٥,٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٤٢ .

(١٠) سرح العيون في شرح رسالة بن زيدون : ٣١ .

(١١) ديوان الفرزدق ، شرحه علي فاغور ، دار الكتب العلمية ' بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ : ٢٩٣ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٩٥

(١٢) هو المتلمس بن عبد العزي ، ويقال إبن عبد المسيح ،من بني ضبيعة بن ربيعة ، ثم من بني دوفن، وأخواله من بنو يشكر ، وأسمه جرير ، وسمي المتلمس بقوله :

فهذا أوان العرض حيا ذبابه زنابيره والازرق المتلمس

وكان ينادم عمرو بن هند هو وإبن أخته طرفة بن العبد ، ينظر الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة : ١٨١ .

(١٣) المستنبح : الرجل الذي يستنبح كلاب الحي في سفره حين يضل فيحاكي صوت الكلاب لتجاوبه فيهتدي . ينظر ديوان شعر المتلمس الضبعي ، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الاصمعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، مصر، ١٩٧٠ : ٣١٧ .

(١٤) في الديوان (مستمع)

(١٥) ديوان المتلمس الضبعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي : ٢١٧ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :٤٠٠

(١٦) شعر الزبرقان بن بدر وعمرو إبن الاهتم ، تحقيق اسعود محمود الجابر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ : ٩٧-٩٨ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :١٥١

(١٧) هو مهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيبي بن عمرو بن غنم بن ثعلب ، وهو الشاعر الفارس المشهور خال آمرىء القيس ، وهو أول المراقسة ، سمي بأمرىء القيس وعدي ، كما أنه أول من قصد القصائد وكان أفصح الناس لساناً وأشدهم باساً وأشجعهم قلبا وأبرعهم فروسية ، ينظر أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الاسلام ،حسن السندوبي، دار احياء العلوم ، بيروت ، ط١، ١٩٩٠ : ٢٥٥

(١٨) الحية تطلق على الذكر والانثى ، والوجار :جحر الضبع ،ويستعار لغيرها ، والاربد :الي يضرب لونه إلى السواد .

(١٩) ديوان المهلهل بن ربيعة ، شرح طارق حرب ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، مصر : ٥٩ .

(٢٠) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ١٠٢ .

(٢١) طبقات الشعراء من الجاهليين والاسلامين ، ابو عبد الله محمد بن سلام الجمحى البصرى ، المطبعة المحمودية التجارية ، مصر : ٣٩ .

(٢٢) الشعر والشعراء ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : ١٦٥ .

(٢٣) موسوعة الشعر العربي ، الشعر الجاهلي ،شرحها وقدمها مطاع صفدي واليا حاوي ، اشرف عليها خليل حاوي ، شركة خياط للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٤ : ١٩٤\١ .

(٢٤) هذا صدر البيت وتمامه (إذا أَنتِ إنقَضَيتِ فَلا تَحوري) وذو حسم : واديٍ بنجد ، ديوان المهلهل بن ربيعة ، طارق حرب : ١٣

(٢٥) فحولة الشعراء ،لأبي سعيد الأصمعي ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٥٣ :٢٢ .

(٢٦) الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ،ط١ ، ١٩٩١ : ٢٠٤ .

(٢٧) الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥: ٩٢ .

(٢٨) ديوان المهلهل بن ربيعة : ٢٧ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٩٦ .

([٢٩]) ينظر النص الادبي في التراث النقدي والبلاغي ، ابراهيم صدفة،عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط١: ٢٠٨\١ .

([٣٠]) ينظر النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي ، محمد احمد الغمرواي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٢٩ : ٣٨.

([٣١]) هو الحارث بن عوف بن أبي حارِثة بن مُرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان، الغطفاني ، ثم الذبياني ، ثم المري ، وهو سيد بني مرة ، وكان يكنى أبا أسماء ، وهو من فرسان الجاهلية ، إذ أنه صاحب الحمالة فِي حرب داحس بين عبس وذبيان ، وكان ممن اعتنق الدين الاسلامي ، ينظر انساب الاشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري : ١٣ \١٠١ .

([٣٢]) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي ،السيد محمد يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥ : ٤٤ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ١٢٦ .

([٣٣]) هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن منبه (زبيد الأصغر) من العرب القحطانية والتي تسمى (بالعرب العاربة) ويكنى أبو ثور ، ويعد من المخضرمين لأنه أدرك الجاهلية والإسلام ، ولد بزبيد اليمن، وقد اسلم قبل وفاته ، ولقب بـ(فارس العرب) ولم يطلق على غيره من الفرسان ، وذلك كونه فارساً لايشق له غبار ، عرف بالشجاعة والقوة البدنية ، فأتخذه الأدباء الشعبيون مثالاً للبطل العربي أداروا حوله كثيراً من القصص ، وكان شاعر لايجارى ، وله ديوان ، ينظر شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، جمعة مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط٢، ١٩٨٥ :١٩-٢٥ .

([٣٤]) شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، جمعه مطاع الطرابيشي : ٨٠-٨١ .

([٣٥]) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٤٣-٤٤٤ .

([٣٦]) ينظر مناهج النقد الادبي ، يوسف وغليسي ، مطبعة جسور للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ : ١٢-١٤ .

([٣٧]) هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري ، أحد سادات الشعراء الخطباء في العصر الجاهلي والاسلامي ، لقب بـ(المكحل) لجماله في شبابه ، وفد على النبي (ص) وتكلم بين يديه ، فاعجبه كلامه فقال (إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة- أو لحكما) توفي سنة (٥٧ هـ) ، ينظر الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٥ ، ٤٩٧\٤ .

([٣٨]) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ١٤٨ .

([٣٩]) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ١٥٠.

([٤٠]) إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصرى ولد سنة (١٨٥ هـ/٧٧٧م) في البصرة ، تتلمذ على يد أبي هذيل العلاف في الاعتزال ، ثم انفرد عنه وكوّن له مذهباً خاصاً اسماه (النظامية)، وكان أستاذ الجاحظ ، توفي وهو شاب في نحو السادسة والثلاثين من عمره سنة (٢٢١ هـ/٨٣٦م) في بغداد.، كان آية في النبوغ وحدة الذهن واستقلالاً في التفكير وسعة أطلاع ، فضلا عن أنّه كان من كبار الفقهاء المثقفين و المفكرين الإسلاميين

، وهو من أكابر المعتزلة ، حتى قيل هو (أكبر شخصيات المعتزلة) . ينظر ضحى الإسلام ، احمد امين، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط٧ : ١٠٦/٣ - ١١٥ .

(٤١) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٢٢٩ .

(٤٢) سهل بن هارون بن راهبون أبو عمرو الفارسي الأصل الدستميساني ، دخل البصرة وإتصل بالمأمون فولاه خزانة الحكمة ، وكان أديباً كاتباً شاعراً حكيماً شعوبياً يتعصب للعجم على العرب شديدا في ذلك، وكان الجاحظ كثيرا ما يحكي عنه ويصف براعته ويثني على فصاحته، وكان مشهوراً بالبخل وله في ذلك أخبار كثيرة، وله رسالة في مدح البخل ، توفي سهل بن هارون سنة (٢١٥ هـ) . ينظر معجم الإدباء ، ياقوت الحموي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣: ٣/ ١٤٠٩ .

(٤٣) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٢٤٢

(٤٤) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٢٤٥

(٤٥) البخلاء ، الجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ،دار المعرف ، القاهرة ، ط٥ : ١٨٢، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٢٤٨

(٤٦) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: ٢٤٨-٢٥٠ .

(٤٧) المصدر نفسه : ٢٥٨

(٤٨) مجمع الاداب في معجم الالقاب ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق القوطي الشيباني ، تحقيق محمد الكاظم ، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي : ٣٠٤/٤ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :٢٥٨-٢٥٩

(٤٩) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :٣٣٤

(٥٠) وفي الديوان (اهيم) ، و(انت) في الديوان (القلب) ، ص

(٥١) رواية الديوان : قفي فانظري اسماء هل تعرفينه

(٥٢) وهو الشاعر عمر بن ابي ربيعة وسمي المغيري نسبة إلى المغيرة وهو جده .

(٥٣) يضحى : يظهر الشمس ولا يستتر ، ويخصر :يبرد

(٥٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق فايز محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦ : ١٢٤ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٦٠ .

(٥٥) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٦١

(٥٦) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :٣١٦ .

(٥٧) المصدر نفسه :٣٢٤ -٣٢٨ .

(٥٨) شعر السمؤال ، تحقيق عيسى سابا ، مطبعة المناهل ، بيروت ، ١٩٥١ : ١١ .

(٥٩) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :١٠٣ .

(٦٠) المصدر نفسه : ٤١٣ .

(٦١) المصدر نفسه : ٤٠٠ .

(٦٢) المصدر نفسه : ٢٩٨ .

(٦٣) ينظر ابن حجة الحموي شاعرا وناقدا ، محمود الردواي ، دار القتيبة ، سورية ، ١٩٨٢ : ٢٣٣ .

(٦٤) ينظر سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، المصدر السابق :٤٠-٤١ .

(٦٥) ديوان إبن نباتة المصري : ٣٣٥ .

(٦٦) ديوان المتنبي ، عبد الرحمان البرقوقي ، ط٢ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة : ٢٨/٢ .

(٦٧) ديوان المتنبي ، شرح البرقوقي : ٩٦/٣ .

(٦٨) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٧ .

(٦٩) شرح ديوان المتنبي ، شرح البرقوقي : ١٦

(٧٠) ينظر سرح العيون في شرح رسالة إبن زيدون :٣٧-٤٥ .

(٧١) المصدر نفسه : ٣٩ .

(٧٢) ديوان المتنبي ، أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت : ١٢\ ٢٥٧.

(٧٣) ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، تحقيق مصطفى السقا و اخرون ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان ، (د . ت) : ٣٧٥ .

(٧٤) ينظر سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٩ .

(٧٥) ينظر سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٨ .

(٧٦) ينظر سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٠.

(٧٧) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي؛ ولد بمدينة (فسا) في ايران سنة (٢٨٨هـ-٩٠٠ م) واشتغل ببغداد ، ودخل إليها سنة ٣٠٧ هـ ، وكان إمام وقته في علم النحو ، وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس عدة ، توفي في بغداد سنة (٣٧٧هـ- ٩٨٧م) ومن اشهر كتبه كتاب الإيضاح ، والتكملة في النحو ، ينظر وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، دار صادر ، بيروت : ٨٠\٢ .

(٧٨) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤١ .

(٧٩) منظره : أي رويته

(٨٠) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :٤١ ، ديوان المتنبي ، عزام : ٥١٣ .

(٨١) ديوان المتنبي ، شرح البرقوقي ، ١/ ٣٣٩ ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: ٤١.

(٨٢) الشجب : الحزن والهلاك

(٨٣) النفس : الروح .

(٨٤) ديوان المتنبي ،شرح البرقوقي :١/ ٢٢٤ . وفي ديوان تسلم (تخلص) وباقية (سالمة) .، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤١ .

(٨٥) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤١ .

(٨٦) زيادات ديوان المتنبي ، عبد العزيز الميني ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة : ٣٥ ، وفيه البيت الثاني (وإذا إستقلَّ الشيءُ قامَ بذاتهِ وضياء الشَّمسِ يذهبُ باطِلا) ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :٤١ .

(٨٧) ديوان المتنبي (شرح البرقوقي) : ١٦٨ .

(٨٨) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :٤٤٧ .

(٨٩) منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ابو الحسن حازم القرطاجي ، محمد الحبيب بن الخوجة ، مكتبة دار الغرب الاسلامي ، تونس ،١٩٨٦ ، ص٢٨٥-٣٠٦ .

(٩٠) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن ابي الاصبع المصري ، تحقيق: حفني محمد شرف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٦٣ :٦١٦ .

(٩١) الايضاح ، جلال الدين القزويني ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، : ٣٠٤-٤٠٨ .

الخاتمة :

١-أكثر ما بذله من جهد كان منصباً على ذكر الحسنات وإعلاء المفاخر ، وذلك بإختيار الجيد من النصوص الشعرية والنثرية ، وفيما ترجم من الشعراء لمختلف العصور الادبية ، متجهاً للتراث القديم يختار منه نماذج مقتدياً بغيره من النقاد ، وكان نقده في الغالب نقدا غير معلل لا يذكر اسباب نقده .

٢-أغلب نقده يصدر عن إعجاب وميل شبه غريزي لمواطن الجمال الفني ، ومن غير أن يصدر عن قاعدة محددة أو واضحة ووفق مقياس موضوعي يمكن ان يجعل المتلقي عارفا بنقاط القوة والضعف في النص الأدبي ، فهو يحتكم إلى الذوق ، وفي أغلبه يلجأ إلى التعليل المقتضب غير المفصل .

المصادر والمراجع

الكتب:-

ابن حجة الحموي شاعرا وناقدا ، محمود الردواي ، دار القتيبة ، سورية ،١٩٨٢ .

أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الاسلام ،حسن السندوبي، دار احياء العلوم ، بيروت ، ط١، ١٩٩٠ .

الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي ،السيد محمد يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥ .

الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ .

الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ .

إصلاح ما غلط فيه النمري في معاني أبيات الحماسة ، أبو محمد الاعرابي الغندجاني ، تحقيق محمد علي السلطاني ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ط١، ١٩٨٥ .

أنساب الأشراف ، أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، تحقيق سهيل ركاز ، ورياض زركلي ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

الايضاح ، جلال الدين القزويني ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

البخلاء ، الجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ،دار المعرف ، القاهرة ، ط٥ .

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن ابي الاصبع المصري ، تحقيق: حفني محمد شرف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٦٣ .

ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، تحقيق مصطفى السقا و اخرون ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان ، (د . ت) .

ديوان الفرزدق ، شرحه علي فاغور ، دار الكتب العلمية ' بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ .

ديوان شعر المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الاصمعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، مصر ، ١٩٧٠ .

ديوان المتنبي ، أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت .

ديوان المتنبي ، عبد الرحمان البرقوقي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط٢ .

ديوان بشار أبن برد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٤.

ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق فايز محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦ .

ديوان مهلهل بن ربيعة ، شرح طارق حرب ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، مصر

الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب ، محمد حسن ابو ناجي ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ط٢.

زيادات ديوان المتنبي ، عبد العزيز الميني ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، جمال الدين ابن نباتة المصري ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
شعر الخليل بن احمد الفراهيدي ، جمعه حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٣ .
شعر الزبرقان بن بدر وعمرو إبن الاهتم ، تحقيق اسعود محمود الجابر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤.
شعر السمؤال ، تحقيق عيسى سابا ، مطبعة المناهل ، بيروت ، ١٩٥١ .
شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، جمعة مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط٢، ١٩٨٥ .
الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة .
ضحى الإسلام ، احمد امين، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ط٧ .
طبقات الشعراء من الجاهليين والاسلامين ، ابو عبد الله محمد بن سلام الجمحى البصرى ، المطبعة المحمودية التجارية ، مصر .
عقيل بن علفة المري (سيرته وشعره) ، جمع وتحقيق شريف راغب علاونة ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
فحولة الشعراء ،لأبي سعيد الأصمعي ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
مجمع الاداب في معجم الالقاب ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق القوطي الشيباني ، تحقيق محمد الكاظم ، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي .
معجم الإدباء ، ياقوت الحموي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ .
المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٤٢ .
منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ابو الحسن حازم القرطاجي ، محمد الحبيب بن الخوجة ، مكتبة دار الغرب الاسلامي ، تونس ،١٩٨٦ .
موسوعة الشعر العربي ، الشعر الجاهلي ،شرحها وقدمها مطاع صفدي واليا حاوي ، اشرف عليها خليل حاوي ، شركة خياط للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٤ .
الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ .
النص الادبي في التراث النقدي والبلاغي ، ابراهيم صدفة،عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط١ .
النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي ، محمد احمد الغمرواي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٢٩ .
نور القبس المختصر من المقتبس ، أبي عبيدة بن محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق رودلف زلهايم ، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ١٩٦٤ .
وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، دار صادر ، بيروت .